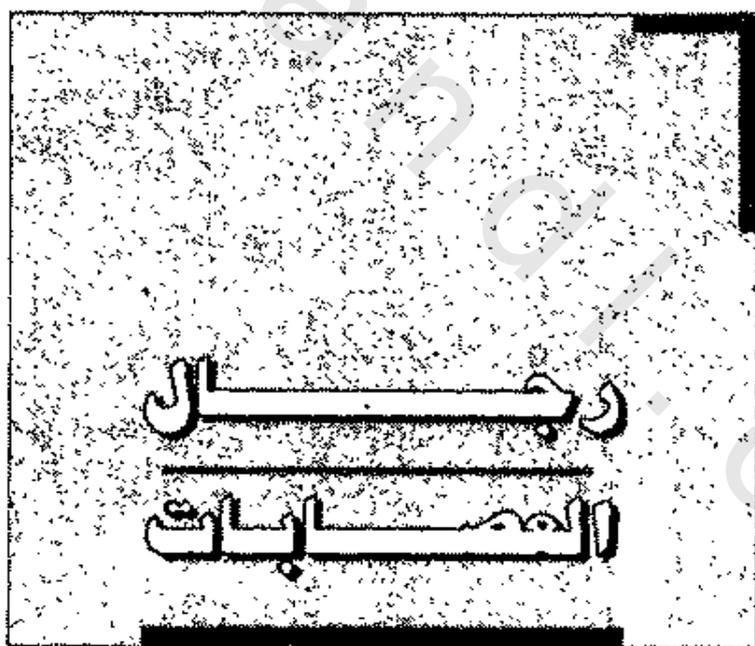




علم نفس

قرآنی جدید



obeikandi.com

كتبت الصنداي تايمز في صفحتها الأولى صباح
الأحد ٣ مايو الماضي عن تحقيق يجري عن الدعم
العسكري الذي قامت به الحكومة البريطانية،
لإسقاط نظام الرئيس بول كوروما رئيس سيراليون،
ويتضمن الدعم تدريب أربعين ألفاً من الميليشيات

المحلية بالتعاون مع قوات نيجيرية وتوريد شحنات من المدافع
من المجر مع ذخائرها وعدد من الجنود المرتزقة وكان الوسيط
في العملية هو الضابط ليوتنانت كولونيل تيم سبيسر، وهو
ضابط متقاعد من أصل بوسني في جيش فوكلاند ومدير لشركة
ساندلاين البريطانية وكان الثمن المدفوع عشرة ملايين جنيه
استرليني قدم عن طريق تسهيلات وخصومات في صفقات
الماس.

وكانت نتيجة هذا الانقلاب هي مائتين من القتلى وفرار
الرئيس كوروما وعودة الرئيس القديم المخلوع أحمد تيجان.
والعملية مخالفة صريحة لقرارات الأمم المتحدة التي صدرت
في أكتوبر برقم ١١٢٢ والتي تنص صراحة على عدم جواز
التدخل العسكري بالمال أو السلاح بهدف إحداث الانقلابات في
الدول التي تمزقها الحروب.

والعملية تعود بذاكرتنا إلى عملية قريبة في زائير هي خلع

العميل الفرنسي موبوتو سيسيكو التي قامت بها أمريكا بمساعدة إسرائيل وإحلال عميلها كابيلا مكانه.. وإلى ذكريات سابقة أليمة في رواندا وبوروندي بعد سقوط طائفة الحاكم وحروب الإبادة التي اشتعلت بين قبائل التوتسي والهوتو وبلغت ضحاياها مليون قتيل.

والذاكرة تعود بنا إلى موضوع أكبر وأخطر هو ملف التحقيقات الذي فتح في عهد تاتشر للتحقيق في صفقات السلاح التي أرسلتها اتجلترا إلى الرئيس العراقي صدام حسين أيام حرب العراق مع إيران.

وأقرب إلينا من هذا عملية استدراج عبدالناصر إلى حرب ٦٧ وهزيمته أمام جيش إسرائيلي مدعوم بالطائرات والدبابات من أمريكا.. ويتكرر نفس الشيء في الحروب التي تجرى الآن في جنوب السودان لضرب الحكومة الإسلامية هناك وهي عمليات تجرى جميعها في سياق واحد، هو إدارة وصناعة الانقلابات في الدول النامية بهدف إخضاعها واستنزاف خيراتها ولو أدى هذا الاستنزاف إلى ملايين القتلى وإلى تخلف هذه الدول النامية وسقوطها وراء التاريخ.

يجرى كل هذا تحت شعارات كاذبة وإدعاءات زائفة متكررة من الغرب بأنه حليف وصديق ورسول سلام وتقدم وتمدن وأنه رمز القانونية والالتزام.. وأنه هو «النظام العالمي الجديد» الأمثل.

هكذا يتكلمون دائما ولكن أفعالهم تقول دائما شيئا آخر.

ف وراء كل هذه الانقلابات أطماع في أسواق هذا العالم النامي

وبتروله وكنوزه من الذهب والماس واليورانيوم.. واطماع فى أرضه.. وفى مستقبله.. وفى أوقاته.

وبين الصورة الظاهرة «والنيجاتييف» الحقيقى للنوايا.. فارق الظلمة من النور والباطل من الحق.

ويتطور التاريخ لتقوم بهذه العملية القذرة الآن شركات كبرى للتصدير والاستيراد وعملاء وعصابات إرهابية لتدريب المرتزقة.. بدلا من أن تخوض الدول الاستعمارية صاحبة المصلحة حروبها علانية كما كانت تفعل فى الماضى.. ومن الشركات الأجنبية الآن ما تزيد ميزانياتها على ميزانيات دول.

وما جرى فى الأقصر وما يجرى فى الصومال وما يدور فى الجزائر.. نماذج أخرى من هذه المخاطرات المحسوبة التى تباشرها الدول الكبرى بهدف التهديد أو الإنذار أو لغت النظر إلى أن هذا الحاكم أو ذاك قد ذهب أبعد من اللازم فى تطلعاته الوطنية.

وفى الملف الاستعمارى تطور أخطر وأكثر خفاء.. هو تدمير ثقافة الدول النامية وعقائدها وأديانها.. والتوصيات التى تقدمت بها أمريكا للوزارات المختصة بإلغاء مادة التربية الوطنية من كتب أولادنا وإعادة كتابة التاريخ، ومحاولة طمس مراحل بعينها وتخفيض حصص اللغة العربية وشطب غزوات النبو عليه الصلاة والسلام لليهود ومحاولة محو الذاكرة التى تخص هذه الحروب بحجة أنها تربي الكراهية والنفور الذى لا يصح أن يكون بين أصدقاء أحباء يسعون إلى السلام «وأين هو ذلك السلام!؟»

ولا مانع من أن يصبح شيخ الأزهر الجديد هدفا لكل زائر

أمريكي كبير واقد.. فالأزهر نفسه وهو قلعة الدين وحصنه الحصين والذاكرة الأمنية لكل علومه الأصولية.. هو الآن الهدف الأول المطلوب هدمه.. فكيف يكون «الكتاب» الذي يلعن اليهود ويفضح فسادهم وفسادهم.. كتابا مقدسا عظيما اسمه القرآن يتلى في كل بيت ويدرس في كل معهد ديني.. وكيف يكون من يلعن اليهود ومن يبشر إسرائيل بالفناء هو الله نفسه.. ويكون لأي يهودي بعد هذا أمل في إسرائيل كبرى أو صغرى.. إنه تجديف وكفر لا يمكن أن تسمح به دول كبرى دورها الأول هو زرع إسرائيل في مصر ورعاية نموها وازدهارها.

وسوف نسمع عن المزيد من هذا الصدام.

وسوف نكون شهودا لمعركة سوف تتعدد فصولا.

ولا شك أن أحد فصولها سيكون دق إسفين بين المسلمين والنصارى في مصر ومحاولة الإدعاء بأن هناك اضطهادا دينيا.. والتهديد بعقوبات اقتصادية وقطع المعونة.. ونسمع هذا من الآن رغم أن وفد الكونجرس الذي جاء للتحقيق في الموضوع.. كانت كل أقواله تنكر هذا الاضطهاد.

إنه الإفتراء دائما.

ولا مانع من أن يعاودوا الافتراء مرة أخرى وأخرى.

ولا مانع من أن يشفعوا افتراءهم بأعمال إرهابية مفتعلة وبتفجير الكنائس والمساجد.

إن الأيدي التي صنعت مليون قتيل في رواندا ولم يخطر ببالها أن تقدم أو تنوب أو تعترف بجرمها لا يستبعد منها ومن أمثالها أن ترتكب جرائم أخرى وأخرى.

والاستعمار الآن لم يعد هو الاستعمار الجريء الذى يجرد الأساطيل ويجيش الجيوش وإنما أصبح الآن استعمارا خسيسا لثيما يغسل يديه ويستعيد من الوسواس الخناس ويستعمل أيدي الآخرين فى أغراضه.. ولا يقتل ولكن يستاجر القتلة يقتلون له بالفلوس ولا يسرق ولكن يستاجر اللصوص يسرقون لحسابه بالأجر.

الاستعمار الجديد تقوم الآن به شركات تصدير واستيراد ومراكز تدريب وتجنيد للعملاء.. ورؤساء عصابات لهم أرصدة بملايين الدولارات فى بنوك أمريكا ويعيشون منعمين مترفين فى شقق فاخرة فى جنيف ولندن غارقين فى بحار الشمبانيا. وهذا يعنى أن استعمار اليوم لا يتعجل أمره.. وأن أسلوبه المفضل أصبح أسلوب النفس الطويل.

إنه الآن لا يتحرك بجيوشه ليحتل مدنا أو يحاصر قلاعاً محصنة كما كان يصنع الصليبيون فى الماضى البعيد وإنما.. هو يتسلل الآن إلى الجذور ليقتلها.. ويسم الأبار.. ويقتل البذور.. ويلوث الينابيع وينشر الجراثيم ويبث الأفكار الأشد قتلاً من الجراثيم.

والفيلم السينمائى.. والخبر الكاذب.. والتليفزيون الترفيهى.. والفكر المادى الملحد.. والعلمانية المنحلة ونشر العادات الاستهلاكية.. والرفاهية السطحية.. والعادات المظهرية.. والمسلسلات التى تقتل الوقت.. والإعلام المفترس الذى ينهمر علينا من الأقمار الصناعية عبر الفضاء ليمغنت العقول الفارغة.. وليفرغها من محتوياتها أكثر فأكثر.

كل هذا هو استعمار ذكى جديد فى ثوب باهر من الإلكترونيات يأخذ بالألباب وينسبك تماما أنه استعمار.. وأنه عدوان عليك.. وينسبك نفسك.. وينسبك مصالحك.. وينسبك أولادك.

والعدوان على العقل يجرى الآن على عدة مستويات وعلى عدة أصعدة.. على صعيد الإعلام التليفزيونى.. وعلى صعيد الجريدة المحلية.. وعلى صعيد الكتاب «فى الجامعة الأمريكية حدثونا عن كتاب مقرر على الطلبة يشتم النبى عليه الصلاة والسلام ويسخر من الإسلام لمؤلف شيعوى يهودى هو ماكسيم رودنسون».. وعلى صعيد الفيلم.. وعلى صعيد الأغنية.. وعلى صعيد الاقتصاد نجد ما هو أكثر «فيعتدى على جيبك من خلال التضخم والغلاء والبطالة ويعتدى على عقلك من خلال أفلام خرافية بلا معنى» وكل هذه الخيوط يمسك بأطرافها استعمار اليوم.. وحيتان الصناعة والاقتصاد.. أمريكا وانجلترا وأوروبا وإسرائيل هم رواد هذا العدوان.

وأنت وأنا.. وكلنا.. أردنا أم لم نرد.. فى حرب مستمرة مع كل هذا.. فهكذا أراد بنا النظام العالمى الجديد.. الذى تمسك بأطرافه أمريكا.. وبين أنامل أمريكا تختفى إسرائيل.. وفى كفها يختفى أحبار الهيكل بأحلامهم المجنونة.. لنعيش فى حرب لا تنتهى. وكنت أظنها حربا قصيرة المدى تنتهى فى الخمس سنوات القادمة.. ولكنى أراها اليوم.. أطول مما ظننت.. وربما أظلت العشر سنوات القادمة.. وربما أكثر.. إلا إذا تداركنا الله بطفه. إنه الامتحان الطويل الذى لن تكون نهايته إلا نهاية الدنيا نفسها.

وهو عمليات الجرد لحصاد التاريخ كله والتصفيات النهائية لعداوات العصور.

ووقفه كل نفس منا هي الآن مع الله أولا وأخيرا.. وما كل هؤلاء إلا ادواته وأسبابه لامتحاننا واختبارنا.. وما التاريخ كله.. إلا ملفات لأمم بأفرادها ورؤوسها وحكامها.. وهم يمرون واحدا واحدا أمام جهاز تسجيل دقيق لا يفوته شيء.

وكلهم آتية يوم القيامة فردا.. «ومع كل فرد كتاب أعماله».

﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾.

إن التاريخ كله والسياسة عبر هذا التاريخ هي مسلسل طويل متتابع من الإجرام والمكر.. يتولاه أكابر المجرمين الذين كانوا رؤوس هذا التاريخ وأباطرته وحكامه.

وما يفعل رؤوس عصابات اليوم.. إلا ما كان يفعله رؤساء عصابات الأمس.. وهم اليوم أكثر تغيرا.. وأكثر جندا.

واقروا التاريخ من أوله يا سادة.. من أيام قابيل وهابيل.. إلى حروب التتار والمغول والفندال إلى حروب الاسكندر وهانيبال إلى حروب هتلر ونابليون.

إنه طريق دموى كله.

وفي كل خطوة كان المحاربون يقولون إنهم يحاربون من أجل العدل ومن أجل السلام.

وأين هو العدل..!!

وأين السلام..!!

سلام على إبراهيم في العالمين.

إنما توجد روائح السلام حيثما توجد روائح النبوة.. وما عدا ذلك أكاذيب.

لا إله إلا الله
لا إله إلا هو يتجلى في الوجود
خلقا وصنعا وحكمة وملكا كبيرا
ظاهرا أينما تلفت القلب في
السموات والأرض رامزا ومشيرا
صفحة الكون إن تأملت رقه
المنشور سطرت صفاته بها تسطيرا
أينما توجهت ثم آياته تلوح
للعين تبهر السميع البصيرا
هي أسماءوه وأوصافه تجلت
صنورا توقظ الألباب والتفكيرا
ترى هل يصحو العرب على واقعهم ويدركون أخطار الغابة
التي تتهددهم ويستمعون على كلمة.. أم يكون شأنهم شأن الزبد
الذي يذهب جفاء!! فلا يبقى لهم ذكر.
نسال الله العافية.